﴿ حال المسلمين في تونس والاصلاح ﴾

لعالم مدرس بجامع الزيتونة

الحمد لله . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أخيك أيها المصلح المخلص الناصح الغيور منشئ مجلة المنار الغراء الاستاذ السيد محمد رشيد رضا دام عزه ، وبوأ من الحفظ حرزه ، تحية تعرب عما في الضمير من الشوق الى سدتك العليا ، وحضرتك الشما ، ومقامك الاسنى ، ممن قدرك حق قدرك ، وادرك فيما تؤمله من الاصلاح حقيقة امرك ، فاهتدى بمنارك الى سواء السبيل ، رغما عما يلاقيه أولئك المهتدون من قوم لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجوا الى ركن وثيق الا من رحم ربي من أساتذة خدموا الامة والدين وعملوا في الدعاية الى ذلك ما يلاقيه المصلحون ، من هيج ورماع مع كل ريح يميلون ، ضلوا وأضلوا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . ولكن — والمنة لله — لم يثبط ذلك عزائمهم فباوهنوا لما أصابهم من النكبات ، ولا وقفوا لما اعترض سعيهم من العقبات ، ممن حسبهم المحافظة على صور العبادات ، والتشبث بأهداب العادات ، والتمسك بما قاله الاقدمون ولو قبيحا ، وتزييف ما قاله المتأخرون ولو صحيحا ، يزعمون ان ذلك هو الدين ، وتجاوزحده اتباع لغير سبيل المؤمنين

ولولا ان من الله على الامة التونسية بزعيمها الفاضل العالم المصلح الاستاذ . . . لم تبرح في أدوية الضلال تهيم حتى تخرجت من جامعنا (الزيتونة) نشأة هذب الاستاذ ابقاه الله اخلاقها وأطلق أفكارها من قيود التقليد فأصبحت مجبورة الاركان تركض في ميادين الحرية واني لمقصر في أداء مايجب من شكره على ما أسداه الى امتنا عموما والى الحقير خصوصا من نعم تضيق المهارق عن استقصائها ، ويكل اليراع اذا كف باحصائها ، وحسبي ما أثقل به عاتقي من منة التعريف بذلك الاستاذ الامام قدس الله روحه قلت والحمد لله من قوم زعموا ان ذلك الفاضل قد ضل ضلالا مبينا . بل أقول « والنجم اذا هوى ، ماضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى » ولكن من لم يكن بمرتبتك من العقل ، لم

بذق مذاقك من الفضل ، ولعمر الله ان من سرح بصره فيما نشرته مجلتك الغراء في ترجمة هذا الفقيد لعلم مصيبة رزئه على الدين وما هو باول هدى لمنارك الذي يهدي الله لنوره من يشاء . . . لا برح منارك يبعث من أشعته ما يهتدي به الساري فيدأب القالي أن يطفيء منها ما يغيظه من مساعيك المشكورة ، وبأبى الله الا أن يتم نوره ، اه

(المنار) نشرنا هذه الرسالة لما فيها من الفائدة التاريخية في رأي المسلمين بتونس وحالهم بالنسبة الى دعوة الاصلاح وامامها المرحوم وحرية الفكر ورغبة في الصلة العلمية الاصلاحية بيننا وبين ناشيء جديد في العلم يرجى خيره ونشكر لهذا النبه الفاضل حسن ظنه بنا . ومن العجب انه قد عهد الينا بأن نكتم اسمه دون اسم استاذه المصلح الذي أرشده الى الحقيقة ، وأقامه على الطريقة ، ولا ندري أنسي ام هو يعلم ان استاذه قوي العزيمة ، شديد الشكيمة ، لا يروعه جهل الجاهلين ، ولا يبالي عذل العاذلين ، ولكننا رجحنا الاول احتياطا ونسأل الله التوفيق والنصر لهذا الحزب المصلح في تونس بمنه وكرمه

حال المسلمين في حضرموت والاصلاح

رسالة أرسلها الادیب صاحب الامضاء من حضرموت الى السيد حسن بن شهاب في سنغافوره (بعد اطلاعه على رسالة له أرسلها الى حضرموت يدعو بها الى الخير) فرأينا ان ننشرها لما فيها من الدلالة على حالة البلاد العلمية والادبية وهي :

كتابي الى حضرة الماجد الفاضل السيد حسن بن علوي بن شهاب أسعد الله أيامه ، ورفع على هام السماك اقدامه ، والروح الى وسيم طلعته شيقه ، والعبرة لما منيت به من البين مترقرقة ، والقلب مطبوع على الود له وامقة ، وقد اكتظ بالاشتياق ، وقام فيه نبت الحب على ساق ، ولم ازل اكاتمه وانا منه في عناء حتى احتج عليّ بقول أبي الطيب * وألذ شكوى عاشق ما قتلنا * وبقول الآخر * فصرح بمن هوى ودعني من الكنى * فحينئذ فضضت ختمه ، ورفضت كمه . وبعثت هذه البطاقة منهية لكم ما لدي من الشوق المبرح ، والبين المطوّح ، فاني اذا تصورت مجالسكم

الفائقة ، وتخيلت منادماتكم الرائقة ، المستخفي الطرب ، وهزتني اريحية الادب ، ولولا ان جناحي كسير ، لأوشكت ان أطير ، لاقضي حق قرابته التي لاتجحد ، ولله در حبيب بن أوس حيث أنشد

ان يفترق نسب يؤلف بيننا　　أدب أقمناه مقام الوالد

وأيده الآخر بقوله

وقرابة الادباء يقصر دونها　　عند الكريم قرابة الارحام

ومما يزيدني كلفا ، ويحشو حشاي شغفا ، عدم أنيس أتسلى به ، وانتزه بلمحه وأدبه ، لاأجد الا من يسخن العين منظره ، ويكلم القلب مخبره ، ويتعب الروح مقامه ، ويدك السمع كلامه ، أما هؤلاء حولي بكل مكان منهم خلف فخطل ، اذا جئت في استفهامهم عن ، وعلى كل حال فالحر حيثما كان مصاب بليته ، كالمصحف في حانة خمار أو بيت بغيه ، ثم اني رأيت منكم كتابا لبعض مكاتبيكم أثنيتم فيه على الايام ، وشكوتم مقامكم هناك وعسى ان يكون من قبيل قول أبي تمام ،

واذا تأملت البلاد رأيتها　　تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

وقد وقفت على رسالتك التي رقمتها ، وبوشي البديع نمنمتها ، فوجدتها بارعة المبنى ، رائعة المعنى ،

اذا سمع الناس ألفاظها　　خافن لها في القلوب الحسد

غانية غنية عن الاطراء والمدح ، معرضة عما يرميها به الناقصون من القدح ، ولا بد للحسناء من ذام ، وانما ينشأ ذم المسك من الزكام

وكم من عائب قولا صحيحا　　وآفته من الفهم السقيم

ولقد نثلت الكنانة ، ونفضت الجعبة ، ولكن شكوت الى غير ماجدة ، وجلبت بضاعة كاسدة ، وجلوت الحسناء لعنين ، وقد ذم الله قوما « قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين » فما بالك بقوم زادتهم العظة نفورا ، ومنتهم أنفسهم غرورا ، فلو دعوتهم ليلا ونهارا ، لم يزدهم دعاؤك الا فرارا ، نعم لو غبرك قالها من الذين نصبوا باظهار التنسك فخاخ الكيد ، وتمارجوا لشنشنة عرفوها عن أبي زيد ، لعذرت ظاهرا بطائل من القول ، ولكن ماشأن أولئك الا الاحالة

على الاماني الخادعة ، والمحرقة بالقصص والاباطيل الكاذبة، وقد استنمر بأرضنا بناؤهم ، وكثر لافتراسهم تراثهم ، فالله للناس من خداعهم ومكرهم ، فقد ضاق الخزام عن الطيبين .

اما ماطلبته من نشر الدعوة المطابق لحقيقة حكم الشرع فدونه خرط القتاد ، كيف وقد أدرجوه في لفائف الاغراض ، وبرقعوا محياه بنقاب المداهنة، وجعلوه ذريعة لاستجلاب الأبيض والاحمر ، هيهات هيهات لذلك أعز من مخ البعوض فلا تبيعّ صوتك بنداء الجماد ، ولا تضع نفثك في رماد ، فانما شئت خلبا ، ورأيت سرابا ، واستطرت جهاما ، فارجع البصر ، لاتفز لك الشيات والصور ، انما كل من ترى بحر ، ودونك فالتمس لنفسك أناسا غيرهم ، اما هم فما أمهروا نفوسهم الا بالاعراض ، ولا قرضوها الا بلساني المقراض ، وبالجملة فالمعروف بينهم زمن ، ومنكرهم بان يمشل له بيت الحي فراغة ، وفي وقت اغلاق ان يدفن في الرمس ، ويتوارى في الطمس ، ويصير كأن لم يغن بالأمس ، غير اني لا اقنط من رحمة الله ولا أيأس ، وأرجو من الدهر ان يبتسم ويتقمص ،

فلا تيأسن من بعد الرجوع استقامة ... وللبدر من بعد المغيب طلوع

ومنذ أيام أنشأت رسالة في تزييف ماشاع عندنا من تعظيم يوم عاشوراء واظهار السرور فيه ، وقراءة أحاديث وحكايات في فضله لا يقبلها الا سفيه ، وهي واصلتكم في طي هذا . فانظروها بعين الرضا الكاملة ، وما وجدتم من خطأ فاجعلوا العتب عليه ، واعرضوها على السيد الجليل ، الشهم النبيل ، محمد بن عقيل ، وان رأيتم حذف شيء منها أو زيادة فلكم الرأي الأعلى والمأمول منكم طبعها ليحصل الانزجار بها أو ارسالها للاستاذ الحكيم منشئ مجلة المنار لنشرها في مجلته وقد ارتضاها من رآها وما لسائل سجعا الا قوله (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون) تلك كلمة هو قائلها ، جاعلا بانه يفضي الى الملائكة ما حملها ، ودمتم والسلام ؟

عبد الرحمن بن عبيد الله
بن محسن السقاف

﴿ رسائل سنغافوره ﴾

وردت لنا عدة رسائل من سنغافوره تدل على ان بين العرب الكرام المقيمين هناك تنازعا وتخاصما وتباغضا وتحاسدا تألم له النفس و يضيق منه الصدر فان أولئك الكرام أجدر الناس بالوفاق والوئام ، كما يليق بهدي دينهم وطيب عنصرهم

﴿ رسالة احد أعضاء الجمعية الخيرية ﴾

فمن هذه الرسائل ما كتبه الينا أحد أعضاء الجمعية الخيرية هناك وكتب بمثله الى المؤيد فنشره المؤيد غير مستحسن لهذا الخلاف واعظا أهله وعظا اجماليا نافعا لمن تدبره فرمى عن قوس عقيدتنا في ذلك ينكر الكاتب على السيد حسن بن شهاب ما كتبه في المؤيد يفوق به سهام اللوم على مسلمي سنغافوره وعربها الكرام لتقصيرهم في تعليم أولادهم وغير ذلك مما يرقيهم و يرفع شأنهم ويرد عليه وعلى كاتب آخر كتب مثل ما كتب بامضاء (حزبن) بقوله «ان مسلمي سنغافوره عموما وعربها خصوصا اشتهروا اشتهار الشمس في الرابعة بالمحافظة على الشرف والدين والسير على نهج الآداب وتعليم أولادهم لا كما زعم ذوو الاغراض في تينك المقالتين» ثم أبدى كلامه بأن الجمعية الخيرية لم تزل منذ تأسيسها (٦ شعبان سنة ١٣١٤) « توالي جلساتها باهتمام فائق فيما يعود نفعه و يجب القيام به في مصالح المسلمين» وذكر من ذلك انها كانت عزمت على انشاء مدرسة لتعليم كلام الله وعلم الكتاب والحساب ولكن السيد محمد السقاف قام بذلك (جزاه الله خيرا) — وانها تحتفل باستقبال الوافدين الى سنغافوره من أمراء المسلمين وقناصل الدولة العلية — وانها لم تزل قائمة بالاصلاح بين المسلمين وحل ما يشكل من اختلافهم والسعي في ائتلافهم — وانها أنشأت جمعية أخرى تحت مراقبتها سميت (جمعية مصالح المسلمين) وطلبت من الحكومة دفن وتجهيز من يموت من فقراء المسلمين في السجون والمستشفيات — وانها تدبر الرأي الآن في القيام بترميم الجوامع التي تحتاج الى الاصلاح و بفتح مدرسة كبيرة

هذا ما ذكر الكاتب من أعمال الجمعية الخيرية ثم ذكر انها في آخر جلسة لها قررت فصل السيد حسن بن علوي شهاب والسيد محمد بن عقيل من أعضائها لان

الاول نشر كلاما عن السيد عبد الله بن عبد الرحمن العطاس لاظل له من الحقيقة والثاني نقل كلاما في تخطئة الجمعية . فهذا ملخص الرسالة

نشكر للجمعية كل ما ذكر من أعمالها وندعو الله ان يوفقها لخير مما عملت ونقول لاعضائها الكرام بلسان الاخلاص ان خير هذه الاعمال التي ذكرت هو اصلاح ذات البين ولكن كيف كنتم ولا تزالون تصلحون بين الناس وقد عجزتم عن اصلاح ذات بينكم أليس السيدان اللذان قررتم فصلهما من الجمعية هما من خياركم ومن المعروفين في جميع اقطار الاسلام بالغيرة والفضل . ألم يكن خلاف أحدهما مع السيد العطاس مما يجب تلافيه بالاصلاح بينهما ؟ أيجوز ان يهجرهما سائر أعضاء الجمعية لانتقادهما على مسلمي سنغافوره تقصيرهم فيما يرقيهم وعلى الجمعية نفسها تقصيرها فيما يجب ؟ أليس كلامهما حقا ؟ أيعد الاحتفال بأمراء المسلمين وأمثاله ترقية للمسلمين في هذا العصر . أيكفي ذلك الكتاب الذي أنشأه السيد محمد السقاف (جزاه الله خيرا) لترقية أبناء المسلمين وهو لا يعلم فيه غير ألفاظ القرآن الكريم والحساب والخط ؟ أين التفسير والحديث والتوحيد والفقه والاصول ؟ أين وسائل هذه العلوم من فنون العربية ؟ اين تاريخ الاسلام والتاريخ العمومي الذي يثير العقل ؟ أين العلوم العصرية التي هي اساس الثروة والعزة في هذا العصر ؟ لعل اعضاء الجمعية الكرام يصلحون ذات بينهم و يعودون الى الاعتصام والتعاون على المصلحة العامة والسلام

عدة رسائل في تزوج الهندي بالشريفة

وردت لنا عدة رسائل في هذه الواقعة التي سبق لنا القول فيها فرأينا ها يناقض بعضها بعضا وعلمنا منها ان الناس فيها فريقان كل يؤيد رأيه و يفند رأي الآخر عن اعتقاد أو تحيز فان نشرنا هذه الرسائل كلها ولا فائدة في شيء منها كنا ظالمين لقراء المنار . فان قال قائل إنك أفتيت في المسألة ثم نشرت بعض الرسائل فيها فيجب نشر الباقي او النظر فيه والمقابلة بينها و بيان مايظهر بعد ذلك انه الحق نقول ان الفتوى كانت على حسب السؤال على لاحسب الواقع الذي لم نطلع

عليه . ونكتفي بأن نقول لقراء المنار هناك اننا لا نرجح قول أحد في هذه المسألة فليكن ما نشر في السؤال وغيره كأن لم يكن

رسالة ذي اذن واعية

ملخص هذه الرسالة ان شيخا معما عقمت المنار لان تليه يقلل من كبه وأكله بدينه جهم زمنة لمقاومة محبيه وقرائه وتكلم فيهم بالباطل ثم حقد اجمالا ودعا اليه بعض تلاميذه المعجبين للمنار وبعد ان أسمعهم من الطعن ما ظن انه أفظعه بهم قام عالمهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ان كنتم تعجبون شأن المؤمنين فقد قال رب العالمين (انما كان قول المؤمنين) الآية وقال (فلا وربك لا يؤمنون) الآية فهلموا الى حكم الله . وان كنتم تريدون غير ذلك فانها كم الانكليزية مفتوحة الابواب واعفونا من السباب . فبهتوا وعلموا انهم عاجزون عن حزب الطعن من جهة الشرع والقانون جميعا . هذا ملخص الرسالة وانما لم ننشرها بنصها لان كاتبها خالف طريقة حزبنا فطعن بهؤلاء المعرضين وذمهم ونحن ندعو الله تعالى ان يلهمنا وإياهم الادب والصواب ويحسن لنا ولهم المرجع والمآب

مجلد المكتوب السادس — التربية الدينية والفلسفية (*)

من أرسطو الى أميل

قد عزمت يا ولدي مقاصدي في تربيتك الدينية فاني أردت ان أخلي بينك وبين عقائدك مع علمي بمخالفتي في هذا مخالفة تامة لما تجري عليه الامور عادة ذلك ان العاقل لا يكاد يولد حتى يذهب الى أحد المذاهب التي تتنازع حكومة الدنيا فيتكفل واضعوه بتقليدنا محتجين فيه بعدم أهليته (وهو أمر بين الباحة) لان يحكم نفسه ويسوق عرقه بلا دليل وعوائد قومه وتقاليدهم الى تحديد الدين

(*) تابع ترجمة كتاب أميل الجزء التاسع عشر (راجع فهرس م ٨)